أثر صراع الهامش والمركز على جيوبولتيكا الخريطة السياسية للدولة السودانية (إنفصال جنوب السودان نموذجاً)

د. محي الدين محمد عدلان تيه
أستاذ الجغرافيا السياسية المساعد
كلية التربية- جامعة الدلنج

مستخلص:

تناولت هذه الورقة اثر الصراع بين الهامش والمركز علي جيوبولتيكيا الخريطة السياسية للدولة السودانية استناداً علي تحليل الخصائص الطبيعية للخريطة السياسية للدولة بعد انفصال جنوب السودان في العام 2011م باعتباره نموذج للصراع بين الهامش والمركز. هدفت الدراسة لمعرفة اثر الصراعات بين الهامش والمركز علي الوزن السياسي للدولة السودانية من خلال تحليل مقومات جغرافية الخريطة السياسية للدولة السودانية، في ظل وجود عدد من الصرعات باقليم دارفور وجبال النوبة والنيل الازرق وشرق السودان تشكل تهديدا مستمراً لجيوبولتيكا خريطة الدولة السودانية في الحاضر والمستقبل. استخدمت الدراسة منهج الايكلوجية السياسية بالاضافة للمدخل البيئي المتكامل، والمنهج الوصفي التحليلي. تم جمع المعلومات من الدراسات السابقة المتمثلة في الأوراق والبحوث التي تناولت الموضوع بشكل مباشر وغير مباشر. توصلت الدراسة لعدد من النتائج اهمها: أن الاستعمار وضع الأساس المستقبلي لجيوبولتيكا الخريطة السياسية للدولة السودانية من خلال السياسات الموجهة والخطط الجيوبولتيكية، استمرار التحديات التي تواجه جيوبولتيكا الخريطة السياسية للدولة السودانية بسبب الصراع بين الهامش والمركز، الدولة السودانية مازالت تعاني من تهديد في وحدتها بسبب استمرار الصراع بين الهامش والمركز في دارفور جبال النوبة، شرق السودان. تراجع الوزن السياسي للخريطة السياسية للدولة السودانية كوحدة جغرافية بعد انفصال جنوب السودان. توصي الدراسة بضرورة الاتزام السياسي الصارم والجاد للتحديات التي تواجه واقع الخريطة السياسية للدولة السودانية لمنع تكرار السياسات السالبة التي كانت تنتهجها الحكومات الوطنية السابقة منذ بداية استقلال السودان، والتي كان ابرزها فشل تحقيق العدالة الإجتماعية بمعناها الشامل والتنمية المستدامة بكل أبعادها المختلفة في كل أقاليم الدولة السودانية.

كلمات مفتاحية: صراع الهامش، جيوبولتيك، الجغرافيا السياسية، الخريطة السياسي

The effect of conflicts between the Centre and margin on the basis of geopolitics map of the Sudanese State (separation of South Sudan as modele)

Dr. Mohyeldin Mohammed Adlan Teia

Abstract:

This paper tacked the effect of conflicts between the Centre and margin on the basis of geopolitics map of the Sudanese State and the analysis of the physical characteristics of the Sudan in 2011 A D.as sample of conflicts between the Centre and the margin. The study aimed at knowing the effect of conflicts between the Centre and the margin at the Sudanese political State weight through geographic analysis of geopolitic map characteristic of the State. On the lights of existing a number of ongoing disputes that form sustainable threat for the Sudanese geopolitic map currently and in the future. The study used the method of political ecology introductive to integrated ecological method, and the descriptive analytical method. The date was compiled from the primary and secondary sources. The study came out with a number of results such as; the colonialism put a future geopoltic map for Sudanese State through oriented policies and geopolitics plans; Furthermore the ongoing challenges that face Sudanese geopoltic map for conflicts between the Centre and the margin. Still Sudan suffers from threat in its unification for the reason of conflict between the Centre and the margin in Darfor, Nuba Mountains and East Sudan. The political weight of Sudanese political map as geographic unity has retreated after the separation of South Sudan. The study recommends that the need to pay strict and serious attention to the challenges facing the reality of the political map of the Sudanese state to prevent the repetition of the previous policies that were pursued by national governments.

Key wrds: Conflicts, Margin, geopolitics, Political, Political map ،Geography

مقدمة:

أن الواقع الجغرافي السياسي لخريطة الدولة السودانية يرتبط بإستراتيجية الإستعمار، وسياسات الحكومات الوطنية في إدارة الدولة السودانية بمواردها، ومقوماتها الطبيعية والبشرية. وبما أن الإستعمار عموماً ساهم في صنع الخريطة السياسية للدولة السودانية لتحقيق أهدافه الاستعمارية كما فعل في كل المستعمرات الأخري كذلك نجد أن نتائج فشل السياسات الوطنية في إدارة الخصائص والمقومات الجغرافية

داخل الخريطة السياسية للدولة السودانية لا تقل عن السياسات الأستعمارية السالبة في إدارة الدولة بكل مقوماتها الطبيعية والبشرية مما ادي للصراعات بين الهامش والمركز. حيث شهد السودان ومازال يشهد نزاعات، وصراعات عقب خروج المستعمر بمناطق عديدة بالدولة السودانية. وقد أثرت تلك الصراعات علي جيوبولتيكية الخريطة السياسية للدولة السودانية خاصة بعد انفصال جنوب السودان وتغير الخريطة السياسية للدولة السودانية.

1—1: مشكلة الدراسة:

تعتبر المقومات الطبيعية للخريطة السياسية للدولة السودانية من اهم العناصر الجغرافية إسهاماً في قوة الدولة، وتدخل كعامل اساسي في تحديد الوزن السياسي والجيوبولتيكي للدولة اقليمياً ودوليا. والدولة السودانية عانت كثيراً من الصراعات إصطلح علي تسميتها بصراع الهامش والمركز في دارفور، جبال النوبة، البجا ابرز نتائج هذه الصراعات بين الهامش والمركز انفصال جنوب السودان الذي ادي لوجود واقع مؤثر علي الخريطة السياسية للدولة السودانية، ومازالت الدولة السودانية تعاني من صراعات بين الهامش والمركز منذ العام 1956م حتي الان، فاصبحت تشكل هذه الصراعات تهديداً له أبعاد عميقة ومؤثر علي الوزن السياسي والجيوبولتيكي للدولة اقليمياً ودوليا.

1—2: فرضيات الدراسة:

1. صراع الهامش والمركز ادي لايجاد تغيرات علي جيوبولتيكا خريطة الدولة السودانية.
2. ان الواقع الجيوبولتيكي لخريطة الدولة السودانية بعد انفصال جنوب السودان يتمثل في تغير ملامح خريطة الدولة السودانية السياسية من حيث الشكل، الحدود، والموقع، والمساحة، طول الحدود السياسية الموقع بالنسبة لدول الجوار وغيرها من صفات وملاح الخريطة الجغرافية.
3. تراجع وزن الدولة السودانية كوحدة جغرافية سياسية نتيجة للصراعات بين الهامش والمركز.
4. ما زالت الدولة السودانية تعاني من تهديداً في وحدتها بسبب استمرار الصراع بين الهامش والمركز في دارفور، جبال النوبة، شرق السودان وبعض المناطق بشمال السودان.

1—3: أهمية الدراسة:

أن الإعتماد علي الأبعاد السياسية وحدها عند قراءة وتحليل تدأعيات الصراع بين الهامش والمركز لا تكفي أنما من الاهمية عمل تلك القراءة والتحليلات في صياغها الجغرافي لإبراز أهمية الخصائص والمقومات الجغرافية الطبيعية والبشرية كاساس ترتكز عليه الدول او الوحدة السياسية وتشكل مركز نفوزها السياسي ووزنها الجيوبولتيكي بين الدول في المحيط الاقليمي والدولي.

1—4: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

1. دراسة وتحليل الواقع الجغرافي لجيوبواتيكا خريطة الدولة السودانية كنتاج للصراع بين الهامش والمركز من خلال نموذج الصراع بجنوب السودان.
2. تسليط الضوء علي مهددات إستمرار الصراع بين الهامش والمركز وانعكاساتها علي وحدة الدولة السودانية حاضراً ومستقبلاً.

3. تسليط الضوء علي فشل السياسات الوطنية في إدارة الخصائص والمقومات الجغرافية داخل الخريطة السياسية للدولة السودانية.

1—5: الإطار المكاني والزماني للدراسة:

يتمثل الاطار المكاني للدراسة في الخريطة السياسية للدولة السودانية بكل مقوماتها الطبيعية والبشرية. اما الاطار الزماني العام 2011م حيث إنفصال جنوب السودان كنموذج لنتائج الصراع بين الهامش والمركز والذي تغيرت بعده الخريطة السياسية للدولة السودانية.

1—6: مناهج للدراسة:

اعتمدت الدراسة في سبيل تحقيق اهدافها علي المناهج والاساليب البحثية التالية:

1-6-1: المدخل البيئي التكاملي:

تسعي هذه المدرسة الفكرية علي دمج العنصر البيئي مع منظومة من العناصر الإقتصادية والسياسية والإجتماعية التى تشكل المنطقة من ناحية الجغرافية الطبيعية والبشرية.

1-6-2: منهج الإيكولوجيا السياسية:

بعض الكتاب يعرفون الإيكولوجيا السياسية «علي إنها فحص المشاكل البيئية كتفاعل ظاهرتي العمليات البيوطبيعية، والحاجات البشرية وهي التي توحد إهتمامات الإيكولوجيا والإقتصاد السياسي بتعريفه الواسع وهذه تضم معا الجدل بين المجتمع والموارد، وكذلك داخل الطبقات والمجموعات ضمن المجتمع نفسه»[1] .

1-6-3: المنهج الوصفي التحليلي:

يتناول التوزيع الجغرافي للظاهرة السياسية في المكان ثم يصفها ويحللها ويعلل لها جغرافياً مع إدخال الدراسات الكمية الضرورية.

1—7: مصادر معلومات الدراسة:

المصادر الثانوية: تتمثل في الإطلاع على الكتب المطبوعة، والأوراق العلمية المنشورة وغير المنشورة في الشبكة المعلوماتية والتقارير.

المصادر الأولية:

ويتم الحصول عليها من خلال التحليل الجغرافي للخريطة السياسية استناداً علي تفسير بعض النظريات في تحليل قوة الدولة وتحديد الوزن السياسي والجيوبولتيكي للدولة اقليمياً ودولياً.

1—8: الدراسات السابقة:

دراسة عن **الخريطة السياسية لجمهورية السودان من حيث المضمون والأهمية الجيوبولتيكية** وتناول التجاذبات التي تتعرض لها الخريطة السياسية داخلياً وخارجياً ومدي تأثيرها في إحداث خروقات تتعلق بشكلها ومضمونها ووحدتها مما يهدد وحدة السودان وأمنه وإستقراره. إعتمدت الدراسة منهج الإيكولوجية السياسية. توصلت الدراسة الي أن الخريطة السياسية لجمهورية السودان تتعرض لتجاذبات داخلية وخارجية توشك ان تحدث خروقات تتعلق بوحدته شكله ومضمونه مما يهدد آمنه وإستقراره.[2]

دراسة عن **تقرير مصير جنوب السودان وأثره علي جبال النوبة من وجهة نظر الأمن القومي السوداني**، وعمل علي التعرف علي الأوضاع التي أفرزها إنفصال جنوب السودان علي جبال النوبة أعتمدت الدراسة علي المعلومات الثانوية توصلت إلي أن إنفصال الجنوب ستكون له إنعكاسات علي الأمن القومي السوداني بسبب الصرعات الداخلية في جنوب السودان وقضايا الحدود بين البلدين.[3]

دراسة عن **التحديات الإجتماعية للدولة السودانية بعد إنفصال جنوب السودان** إعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي. توصلت الدراسة إلي أن التحديات التي تواجه الدولة السودانية لا يمكن النظر اليها بمعزل عن السياسات الإجتماعية للدولة التي تنتهجها في خططها المقبلة.[4]

دراسة عن **التحولات السياسية والإقليمية وأثرها علي الدولة السودانية** هدفت الدراسة إلي إبراز التبعيات الجيوسياسية لإنفصال جنوب السودان. إعتمدت الدراسة علي المصادر الثانوية لجمع البيانات توصلت الدراسة إلي أن التحولات الجيواستراتيجية والجيوسياسية قد غيرت من موازين القوة الإقليمية في شرق أفريقيا لصالح أثيوبيا في ظل توقع زيادة تدخل الدول الغربية في المنطقة عليه تصبح دولة الجنوب الدولة رقم 11 في مبادرة حوض النيل التي تضم عشرة دول ستحسب دولة الجنوب من دول المنبع لما تراه دول المنبع من فائدة وراء إنضمام دولة الجنوب إلي دول المنبع [5].

دراسة عن **المقومات الجيوبولتيكية لدولة جنوب السودان** من خلال تشخيص أثر الإمكانات الجغرافية علي وظيفة المظهر السياسي أعتماداً علي المنهج التحليلي ومنهج تحليل القوة في جمع البيانات. توصلت الدراسة إلي أن المقومات الجغرافية لدولة الجنوب تؤثر علي طبيعة المظهر السياسي الأمني الإقتصادي والإجتماعي، وهناك موروثاً صعباً يواجه الدولة الوليدة قد يظهر إنعكاسه علي واقعها الجيوبولتيكي. أن الواقع الذي يعيشه جنوب السودان أصبح واقعاً أيضاً بالدولة السودانية حيث تواجه عدد من التحديات الأمنية السياسية، الإجتماعية والإقتصادية كما تشير الدراسات علي أن إنفصال دولة عن أخري يترتب عليه كثير من التحديات علي الدولتين بالتالي ما يترتب علي دولة الجنوب من تحديات بعد الإنفصال قد يترتب علي الدولة السودانية [6].

1—9: الاطار المفاهيمي للجغرافيا السياسية والجيوبولتيكا:

اولاً/ مفهوم الصراع:

مفهوم الصراع، من المفاهيم التي تنوعت حولها التعاريف والأطروحات النظرية، وكثر حولها الجدل في الادبيات الغربية خصوصاً المتعلقة منها بموضوع الصراعات الاهلية. ومن الأطروحات المفاهيمية المهمة ما يشير إليه دينس ساندول (Dwnnis Sandol) احد كبار المختصين الامريكان في هذا المجال، بأن عملية الصراع هي ظاهرة ديناميكية ووضع يحاول فيه الطرفان علي الاقل وممثلوهما تحقيق أهداف غير متفق عليها ضمن إطار مفاهيمهم ومعتقداتهم من خلال إضعاف بشكل مباشر أو غير مباشر لقدرات الاخر علي تحقيق اهدافه. بينما يشير أحد المختصين في مجال السلم والصراع، وهو السويدي بيتر فالنستاين الي أن الصراع هو وضع إجتماعي يحاول فيه الطرفان الحصول على نفس الموارد المادية أو غير المادية، وتكون هذه الموارد غير كافية لإرضاء هذه الاطراف بشكل متزامن [7].

ثانياً/ المركز والهامش والتهميش بين اللغة والاصلاح:

استخدم كل من مصطلح مركز وهامش في بداية القرن التاسع عشر في فرنسا عندما ذادت قوة الحكومة على المنظمات السياسية المحلية وطغت عليها. فالمركز يستخدمه علماء الاجتماع بمفهوم اجتماعي وجغرافي للدلالة على العلاقة القائمة بين قلب القوة والثقافة لمجتمع ما ومناطقه المحيطة ليحيلنا الي التقسيم الطبقي الذي يمايز بين فئتين متقابلتين ومتصارعتين منذ الازل، وهما فئة الاسياد والاغنياء وتمثل المركز مقابل فئة الفقراء والعبيد وتمثل الهامش. فالمركز بوصفه مصطلحا يرد بكثرة في علم اجتماع التنمية وبصورة كبيرة. اذ يشير الي مستوي عال من التركيز في الهيمنة والسيطرة. اذا هو عملية ايكلوجية تجتمع بمقتضاها الخدمات في منطقة محددة وهي عادة ما تكون مركزاً لوسائل الاتصال والمواصلات[8].

«التهميش» هو جملة من الإجراءات والخطوات المنظمة التي على أساسها توضع الموانع أمام الأفراد والجماعات، حتي لا يتحصلوا علي الحقوق، والفرص والموارد، وخدمات السكن والصحة، التوظيف، التعليم والمشاركة السياسية وغيرها من الحقوق المتاحة للمجموعات الأخري، ومفهوم "التَّهمِيش" يتم استخدامه في أجزاء واسعة من العالم، ليُعبِّر عن التمييز الاجتماعى[9]

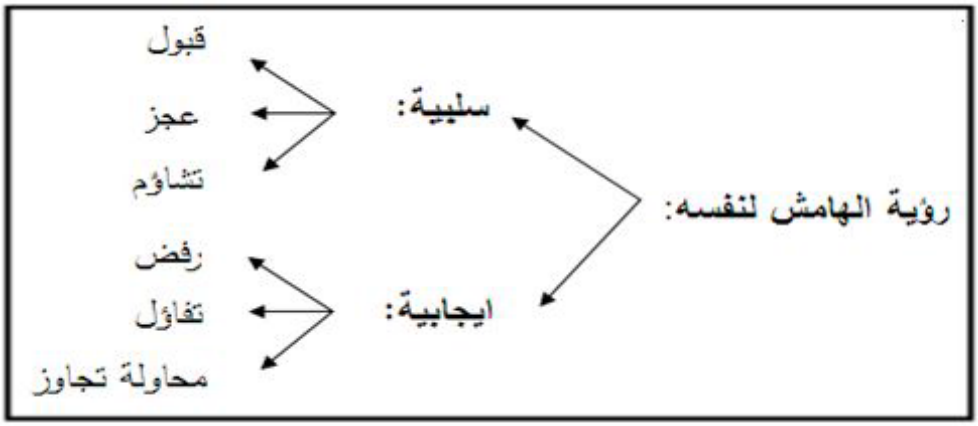

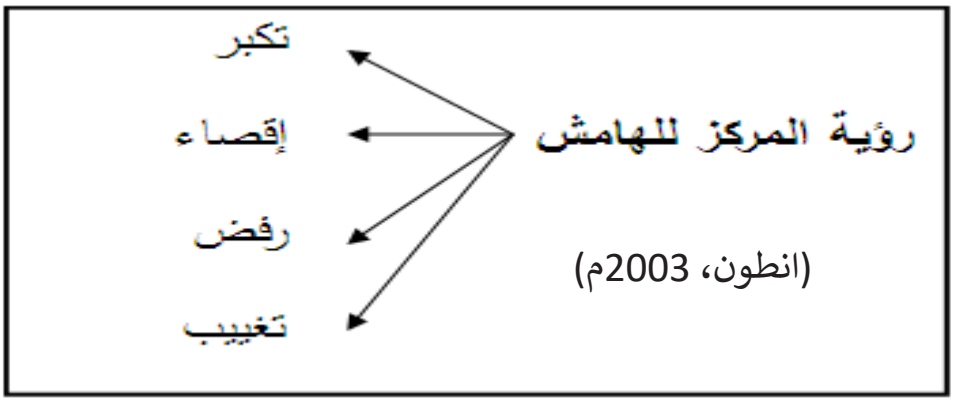

ثالثاً/ مفهوم الجغرافيا السياسية:

الجغرافيا السياسية كمفهوم هي دراسة التفاعل بين المنطقة الجغرافية والعملية السياسية بمعني أخر هي دراسة الدولة من حيث أن لها نظاما اقتصاديا، اجتماعيا وسياسياً خاصاً بها. وتصف مدرسة اللأندسكيب الظاهرات السياسية علي ظهر الكره الأرضية، والمدرسة الأيكلوجية هي إبراز العلاقة بين الظاهرات السياسية والبيئة الجغرافية[10]..

« الجغرافية السياسية هي دراسة الأقاليم السياسية كظواهر موجودة علي سطح الأرض، وأن طبيعة وكينونة وحدة هذه الأقاليم مرهونة باختلاف الظواهر السياسية الموجودة في العالم»[11].

رابعاً/ مفهوم الجيوبولتيكا:

الجيوبولتيكا مصطلح مكون من كلمتين يونانيتين هما:(Geo) وتعني الأرض (Politique)) وتعني سياسة الدولة. وأذا كانت الجغرافيا السياسية تعني بدراسة العلاقات المكانية داخل الوحدة السياسية فأن الجيوبولتيكا يعالج نفس المواضيع من منظور المصالح القومية العليا في أطار السيادة.

أول من إستخدم مصطلح الجيوبولتيك أستاذ العلوم السياسية السويدي «رودلف كلين» أورد تعريف في مجلة الجيوبولتيك الألمانية عام 1928م ينص علي أن «الجيوبولتيك» هو علم علاقة الأرض بالعمليات السياسية أن موضوعها يقوم علي قاعدة جغرافية عريضة سيما علي الجغرافية السياسية[12].

يظهر اصطلاح الجيوبولتيك «Geopolitic» أن مضمون هذا العلم يجمع بين الجغرافية والسياسة أي يقوم علي الدراسة الجغرافية للدولة من حيث سياساتها الخارجية، وهنا يكون التاكيد علي المظهر الجغرافي للعلاقات الخارجية، وهذا هو المفهوم الواسع للجيوبولتيك، أي أنها علم يبحث فيما بين السياسة والرقعة الأرضية من علاقات، ويهدف بصفة خاصة علي تحويل المعلومات الجغرافية إلي ذخيرة علمية يتزود بها قادة الدولة وسياساتها. وهنا يصعب الفصل بين السياسة والجغرافية السياسية حتي أن البعض كالجغرافي «ويتسلي» يستعمل Geoplitic كاختصار للفظ الجغرافية السياسية.“Political Geography” غير أن هذا اللفظ أرتبط بالمدرسة الألمانية ونظرتها الضيقة العدوانية التوسعية. وتعريف الجيوبولتيك كما ورد في مجلة العلوم السياسية التي كان يراس تحريرها «هوسهوفر»، «بانها العلم الذي يبحث في العلاقة بين الأحداث السياسية والأرض، فهو يربط بين السياسة والأرض، فهي تعني بذلك علي الأسس الجغرافية وخاصة الجغرافيا السياسية الجيوبولتيك تمهد للعمل السياسي» [13] .

1—10: مناقشة النتائج:-

1-10-1: الاستعمار والبعد التاريخي لجيوبولتيكا الخريطة السياسية للدولة السودانية:

رغم أن النظريات الجيوبولتيكية تأطرت بأطرها الحديثة في نهاية القرن السادس عشر إلا أن الكشف الجغرافي منذ حوالي القرن السادس عشر كانت له دوافعه الجيوبولتيكية، غير أننا إذا نظرنا إلي الاهتمام الجيوبولتيكي الحديث بالمواقع التي يحتلها السودان الحالي نجد أن تلك النظريات ترتبط بإستراتيجية الاستعمار في تحقيق رغباته وأهدافه، وسوف تتناول الدراسة بعض هذه النظريات على النحو الأتي:

نظرية المجال الحيوي:

تنبني نظرية المجال الحيوي بافتراض إن الدولة كائن حي تشغل حيزاً جغرافياً يمر بتغيرات الحياة التي يمر بها أي كائن حي أخر، ولها نفس التطلعات والسلوك كالكائن البشري». وضعت إفريقيا والسودان

ضمن وسط العالم الذي يجب الاهتمام به، وهي نظرية تهتم بالرقعة الأرضية للكيانات السياسية، ونظرية القوة البحرية **للأمريكي ماهان** أوضحت أن أهم عوامل القوة البحرية النافذة هي الموقع الجغرافي المناسب ومساحة الدولة الواسعة وعدد سكانها المناسب». أما **نظرية الإطار** لسبايكمان الأمريكي وضعت أفريقيا، والسودان ضمن ما يعرف بنطاق الهامش أي في المرتبة الثالثة ضمن الأطر الأربعة للنظرية»، فتقول «النظرية من يحكم منطقة الأطراف (الهلال الخارجي) يسيطر علي مناطق الظهير ومن يسيطر علي مناطق الظهير يحد من سيطرة منطقة القلب وتوسعها، ومن يستطيع الحد من توسع منطقة القلب يستطيع أن يعمم السلام في العالم، أو يتحكم بأقدار العالم[14].

أهم نظرية جيوبولتيكية يمكن استخدامها لوصف خصائص السودان الجغرافية هي **النظرية المركزية** التي تسمي ايضاً «**Heartland Theory**"لصاحبها هالفرد ماكندر التي تؤمن بنقطة الارتكاز الجغرافي للتاريخ أي نظرية القلب ويعني بذلك أن صانعي تاريخ العالم هم سكان المناطق الداخلية العظمي التي تشمل سهول شرق أوربا وسهول شرق ووسط أسيا، وعدد ماكندر خصائص تلك المنطقة القلب وقال عنها ضمن نظريته أقواله المشهورة «إن من يحكم شرق أوربا يسيطر علي منطقة القلب وأن من يحكم منطقة القلب يسيطر علي الجزيرة العالمية ومن يحكم الجزيرة العالمية يسيطر علي العالم كله». وفقاً لحسابات ماكندر فإن هناك منطقة يمكن أن تكون قلباً جغرافياً أخر يتمثل في المنطقة الأفريقية جنوب الصحراء، وسماها «القلب الجنوبي» تفصل بينها وبين « القلب الشمالي» الصحراء ألكبري كفاصل طبيعي ووصف ماكندر هذه المنطقة بأنها لأتقل أهمية عن منطقة القلب الشمالي من حيث خصائصها الطبيعية ومساحتها الشاسعة وأنهارها العظمي ومصادر اقتصادية كامنة، وانفتاح بحري في كل جهاتها، وغابات كثيفة كما أنها تتصل بمنطقة القلب الشمالي عبر بلاد العرب التي تتمتع بطرق مائية تتمثل في النيل، البحر الأحمر، دجلة والفرات وخليج العرب بالإضافة إلي كونها معبراً برياً بين المنطقتين. والسودان بوصفه أكبر دولة مساحة في أفريقيا قبل إنفصال جنوب السودان، وكان يعتبر منطقة مفضلة جيوبولتيكيا كونه يتمتع بخصائص جغرافية إستراتيجية .

نخلص مما سبق للاتي»:

1. أن النظريات الجيوبولتيكية تجسد اهتمامات الدول المستعمرة التي كان لها دور بارز في رسم خريطة العالم إبان العهود الاستعمارية ولم يكن السودان بعيداً عن الصراع الجيوبولتيكي العالمي والإقليمي الذي أدي إلي الخريطة السياسية الحالية للسودان بسبب إنفصال جنوب السودان ومازال التهديد مستمراً في ظل وجود واستمرار الصراع بين الهامش والمركز.
2. السودان لم يغيب عن الخطط الجيوبولتيكية التي حددت نطاق خريطته الجغرافية السياسية بالمواصفات الراهنة قبل وبعد انفصال جنوب السودان، ويتضح تاثير الخطط الجيوبولتيكية اقليمياً ودولياً بوضوح في الاتي على سبيل المثال :

ما جاء في عدد من الوثائق والكتب الاسرائيلية التي تعتبر «ان السودان بموارده يشكل خطراً بسبب مساحته وموارده، ويكفي ان ننظر للخريطة لنري الشواطئ مع البحر الأحمر. بالتالي فكرة إسرائيل في جعل الخرطوم مشغولة بحدودها. اولاً بجنوب السودان من خلال تشجيع الحركات الانفصالية بالجنوب والتسلل

الي افريقيا بما يعرف بالتحالف الدائري اي ان يكون لها تحالف مع الدول المجاورة للدول التي تعتبرها اسرائيل خطيرة باتالي تحالفت مع يوغندا وأصبحت دولة محورية لتحقيق سياسات إسرائيل في المنطقة بالإضافة لاثيوبيا وارتريا» [15] .

محاضرة وزير الأمن الإسرائيلي **افي ديختر** في سبتمبر 2008م جاء فيها «ان السودان بموارده ومساحته يمكن ان يصبح دولة قوية منافسة لمصر والعراق والسعودية، ولابد من أضعاف السودان وانتزاع المبادرة منه لبناء دولة قوية موحدة وهذا ضروري لتقوية ودعم الأمن الإسرائيلي. اقدمنا علي انتاج وتصعيد ازمة دارفور لمنع السودان من إيجاد الوقت لتعظيم قدراته».

وذكر **افي دختر** بان إستراتيجية إسرائيل في جنوب السودان سابقاً ودارفور حالياً نجحت في تازم الأوضاع في السودان نحو التازم والانقسام» وان الصراعات الحالية في السودان ستنتهي عاجلاً أو أجلا بتقسيمه الي عدة كيانات ودول، وان قدرا هاما وكبيرا من أهداف إسرائيل في السودان قد تحقق في الجنوب، وهذه الأهداف الان تكتسب فرص التحقيق في دارفور»[16].

1—11: دور الحكومات الوطنية في صراع الهامش والمركز:

« تشكل العلاقة بين البيئة الجغرافية بكل مكوناتها، والسلوك السياسي والوضع الأمني والدفاعي نقطة الارتكاز للدراسات الجيوبولتيكية، وتعتبر الخصائص الجغرافية الطبيعية والبشرية أهم المعطيات التي يمكن أن يبني عليها لدراسة وتحليل الأبعاد الجيوبولتيكية لصراعات الهامش والمركز.

ساهمت الحكومات الوطنية منذ تاريخ استقلال السودان بقدر كبير في تحقيق وإستكمال أهداف السياسات الاستعمارية بشكل مباشر وغير مباشر، وذلك من خلال سوء إدارة مقومات الخريطة السياسية للدولة السودانية. وقد ساهم ذلك في قيام الصراع بين الهامش والمركز، وكانت نتيجة ذلك مزيداً من الحروب الأهلية وتطورها حتي إنفصال جنوب السودان الذي ترتب عنه تغير كبير في المعطيات الجغرافية الطبيعية والبشرية للخريطة السياسية للدولة السودانية أنعكس تأثيرها علي الوزن السياسي والجيوبولتيكي للدولة السودانية.

علي خلفية المقاصد الجيوبولتيكية ومفاهيمها بإختلاف مدارسها التي تأسست فيها نظرياتها المتعددة فإن السودان خضع لها كونه ضمن الأقاليم الإستراتيجية المتعددة وهو بذلك وضع في نطاق جيوبولتيكي لم يستطع الخروج عنه، وهذا ما يتجلي فيه من أحداث منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتي انفصال جنوب السودان وتجدد الحرب بالمناطق الثلاثة، ويمكن استجلاء واقعه بالإجابة عن تساؤلين هما:

1. **ماذا تفعل الدول العظمي في السودان؟**
2. **وماذا فعلت الحكومات الوطنية في السودان؟ بموارده الطبيعية والبشرية.**

إن القوى الاستعمارية عندما قررت سحب جيوشها من المستعمرات قامت بوضع ترتيبات لما بعد الاستعمار، أي إحكام السيطرة غير المباشرة عبر اليات تتحكم فيها هي مثل مجلس الأمن وهيكلة الأمم المتحدة والمؤسسات الاقتصادية وغيرها والسودان جري فيه ما جري في تلك المستعمرات.

وقد خلق واقع السودان الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ليكون قابلاً لتنفيذ إجراءات القوي الاستعمارية المستقبلية مثل الحدود السياسية المثيرة للمشاكل وغيرها من المشكلات، والإجراءات

الجيوبولتيكية التي تعيق إستقراره. مثل تشجيع إنعزال المجتمع عن بعضه ودعم الحروب الأهلية وتدويل مشاكله واستدراج حكوماته للدخول في دوامات المواجهة مع المجتمع الدولي وضمن ذلك تأتي إجراءات تعريض وحدة البلاد للتفكك كإجراء جيوبولتيكي حتي يقرر الخضوع والاستسلام. فالسودان بكل ذلك أنموذج للدولة التي تنوي أو تحاول الخروج عن خانة الاستعمار الجيوبولتيكي الذي وضعت فيه دول العالم الثالث.

الإجابة عن التساؤل الثاني:

ترتبط لحد بعيد بالإجابة عن التساؤل الأول، فالسودان ومزاياه الجيوسياسية الهائلة يعيقه ما تفعله القوى السياسية بالدولة السودانية من خلال اخطأ حكامه!!، حيث أن السلوك السياسي في إدارة مقومات الخريطة السياسية للدولة السودانية منذ الاستقلال لم يتعامل بمسؤولية تتفهم فهماً عملياً للواقع، والمأزق الجيوبولتيكة الاستعمارية التي وضع فيها السودان، وتلك التي تنتظره في الحاضر والمستقبل.

بالتالي لم يستطيع السودان التخلص من الخطط الاستعمارية، بل يتعامل معها أحياناً لاحتوائها فيجد نفسه أستدرج إلي خطة أخري. كما جاء في محاضرة وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي افي ديختر 2008م حيث كثير من الكتاب العرب وبعض الكتاب الغربيين اعتمدوا في تحليلاتهم عن السودان عليها.

من خلال المعطيات الجغرافية السياسية للدولة السودانية يتضح جلياً أنها لم توفق أوضاعها الداخلية بعد حيث مازالت بعض مناطقه معزولة عن بعض ومازالت الدولة تحتاج نظام يستطيع إستيعاب كل شعبه في مجتمع، وعقد إجتماعي واحد حيث مظاهر الحكومة غائبة عن بقاع شاسعة من البلاد، كما أن الظروف الجغرافية الخاصة بالسودان ينبغي أن تدفع صانعي القرار لاتخاذ سياسات اقتصادية واجتماعية مناسبة تجنب الدولة مذيد من الصراعات بين الهامش والمركز، وتأمين كيانها وتسوية مشكلاتها السياسية بالصورة المثلي حيث تتهدد الصراعات بين الهامش والمركز معظم جهات الدولة في دارفور والنيل الأزرق وجبال النوبة، وحتي بعض المناطق بشمال السودان.

1—12: مقومات الخريطة السياسية للدولة السودانية قبل انفصال جنوب السودان:

يتجلي تأثير صراع الهامش والمركز علي جيوبولتيكا الخريطة السياسية للدولة السودانية من خلال استعراض مقومات الخريطة السياسية للدولة قبل وبعد انفصال جنوب السودان حتي نستدرك المخاطر الجيوسياسة التي تحيط بالدولة السودانية في ظل عدد من المناطق التي تشهد مذيد من الصراع.

يقع السودان شمال القارة الأفريقية مع امتداده نحو وسطها في مساحة شاسعة. وقد جعله موقعه الإستراتيجي وغني موارده وثرواته الطبيعية أحد محاور التنافس الإقليمي والدولي ومن أهم خصائصه الإستراتيجية والجيوبولتيكية قبل إنفصال جنوب السودان الأتي

1. النيل الذي يجري فيه برافدين يلتقيان في منتصفه حيث يشكل عصب حياة كثير من سكانه ويعتبر شريان الدولة المصرية التي تجاور السودان شمالاً
2. تعدد دوائر العرض التي كانت تبلغ قبل إنفصال جنوب السودان 19 دائرة مما يعني كونه يتصف بأفضل خصائص الامتداد الشمالي الجنوبي للوحدة السياسية أي أنه ينبني علي ذلك تنوع المناحات وتعدد الظواهر الطبيعية والتنوع الحيوي وهي ميزات عرفت بها بقاع السودان.
3. السطح الذي فيه سهول غالبها أحواض رسوبية قديمة مما يعني وجود معادن نفيسة في تركيبة الصخور التي تكون تضاريسه.
4. التداخل الطبيعي والبشري مع دول الجوار في غالب الاتجاهات مما سهل التواصل والحراك

السكاني الذي يمكن استغلاله لخدمة الدولة في كل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها مما يمكن من لعب دور جيوبولتيكي مهم.

5. الخصائص الديموغرافية المتنوعة ذات الأبعاد الحضارية المختلفة التي توفر بدورها خيارات بشرية عديدة يمكن استغلالها لتقوية الدولة، وتأمين حاجتها من القوي العاملة.
6. كان السودان قبل إنفصال الجنوب عبارة عن وحدة هيدرولوجية متكاملة، أي نظام مائي متناسق تسهم فيه كل روافد التصريف الطبيعي للمياه في النيل بفروعه المختلفة وهو أكبر دول شرق إفريقيا حيازة لحوض النيل ويسهم في تامين وحماية مياه النيل ليكون الوارد إلي السودان ومصر كبيراً وذلك بالتعويض عن فاقد المياه بالتبخر والفاقد الجوفي.
7. يعتبر السودان وحدة مكانية ذات مكونات معدنية مختلفة نسبة لاشتماله علي أحواض رسوبية واسعة قد تتنوع فيها الموارد المعدنية، وهو ما يجعلها دولة ذات مقومات صناعية مناسبة.
8. تشمل مكوناته الحضارية حضارات كل هذا الطيف من السلالات المذكورة مما يجعله ذا عمق حضاري متنوع ومتعدد يمكن أن يسهم في أن يتبوأ موقعاً مؤثراً في مجاله الإقليمي والدولي.
9. شكل الدولة شبه الدائري يعتبر ميزة مرغوبة في الجغرافيا السياسية، لكونها تحقق التوازن السياسي في جميع الأنشطة التي تجري داخلها اقتصادية، اجتماعية سياسية.
10. أن سعة مساحته يمكن أن تحقق له ميزة نسبية ووضع اقتصادي وسياسي وأمني مميز.
11. السودان ايضاً إقليم جغرافي يشتمل علي سلالات بشرية إفريقية متعددة مثل عرب شمال القارة وزنوج جنوبها، إضافة إلي السلالات الحامية التي توجد شرق القارة في منطقة القرن الأفريقي. لكل تلك الاعتبارات الجيوبولتيكية وغيرها أعتبر السودان سلة غذاء للعالم بما يحمله من إمكانيات[17].

1—13: صراع الهامش والمركز وتغيرات جيوبولتيكا خريطة الدولة السودانية جنوب السودان نموذجاً:

في التاسع من يناير عام 2011م عقد استفتاء تقرير المصير لجنوب السودان وجاءت نتيجة التصويت لصالح الانفصال كنتيجة نهائية لصراع الهامش والمركز منذ فجر استقلال السودان في 1956م. ونتج عن ذلك إعلان قيام دولة جنوب السودان في التاسع من يوليو في نفس العام. ولقد تغيرت ملامح المقومات الجغرافية للخريطة السياسية للدولة السودانية وتراجع وزنها الجيوبولتيكي إقليمياً وعالمياً بسبب تغير المقومات الجغرافية الطبيعية والبشرية للخريطة السياسية بالدولة السودانية.

للمقومات الجغرافية الطبيعية والبشرية للخريطة السياسية للدولة دوراً مهماً ومؤثراً في المنظور الجيوبولتيكي لقوة الدولة أو ضعفها ونموها وتطورها. أن الواقع الجيوبولتيكي للدولة السودانية هو نتاج لصراعات الهامش والمركز التي أدت إلي وحدوث عدة اختراقات في جيوبولتيكا الخريطة السياسية للدولة السودانية بعد انفصال جنوب السودان، فقد بموجبها السودان كثير من الخصائص الطبيعية والبشرية والاقتصادية ذات الأهمية الجيوبولتيكة بالنسبة للخريطة السياسية للدولة تناولها الورقة بالتفصيل علي النحو التالي:

1/ الموقع الفلكي:

حيث يذهب البعض من علماء الجيوبولتيكا إلي القول «بأن الموقع الجغرافي للدولة يحدد مصير مكانتها في الخارطة العالمية للقوة. لأنه يربط ما بين البيئة الطبيعية (الجغرافيا) والسياسية باعتبار أن وقوع الدولة في وسط حضاري قد يعطيها قوة إضافية إلي قوتها المادية لأن ذلك يوفر لها عنصر التجانس والتكيف والتفاعل مع بيئتها الإقليمية مما يمنحها القوة والسند[18].

الدولة السودانية قبل إنفصال جنوب السودان كانت تقع بين خطي عرض ˜2، 3° و˜3, 23° درجة شمال وخطي طول ˜21,21° و39° درجة شرق وتبلغ مساحته 2,505,318 كلم مربع، وهي تساوي 8,3 % من مساحة إفريقيا، وتزيد بقليل عن ربع مساحة الولايات المتحدة الأمريكية ويبلغ اليابس منها 2,3مليون كلم2، ويطل علي ساحل البحر الأحمر بطول 875 كلم مربع[19].

«أما بعد إنفصال جنوب السودان أصبح السودان « يقع بين خطي عرض23,8 درجة و8,45 درجة شمال وبين خطي طول˜21,49° درجة و ˜38,34° درجة شرق، وتقدر مساحته بحوالي 1,882,000 كلم مربع من خلال دراسة الموقع الفلكي للدولة السودانية بعد إنفصال جنوب السودان تري الدراسة أن الموقع الجغرافي بعد إنفصال جنوب السودان جعل الدولة السودانية تفقد دوائره عرض كان لها تأثيرها علي مقومات الخريطة السياسية للدولة السودانية من حيث طبيعة المناخ السائد، وتباياناته الجغرافية العديدة التي كانت تفرض نوعا من التنوع البيئي والمناخي بدولة جنوب السودان «

أن تغير الموقع الفلكي للدولة السودانية ربما يشكل نقطة ضعف جيوبولتيكي لفقدان فصل نمو جيد كان من الممكن أن يؤثر إيجاباً في الإنتاج الزراعي مما يترتب عليه تحقيق القوة وفق إستراتيجية متكاملة، بالرغم من أن التنوع البيئ، والمناخي بجنوب السودان لم تستغله الدولة قبل الانفصال بصورة تشكل دعامة للاقتصاد السوداني بسبب الصراع.

خريطة رقم(1-1) جمهورية السودان بعد انفصال جنوب السودان

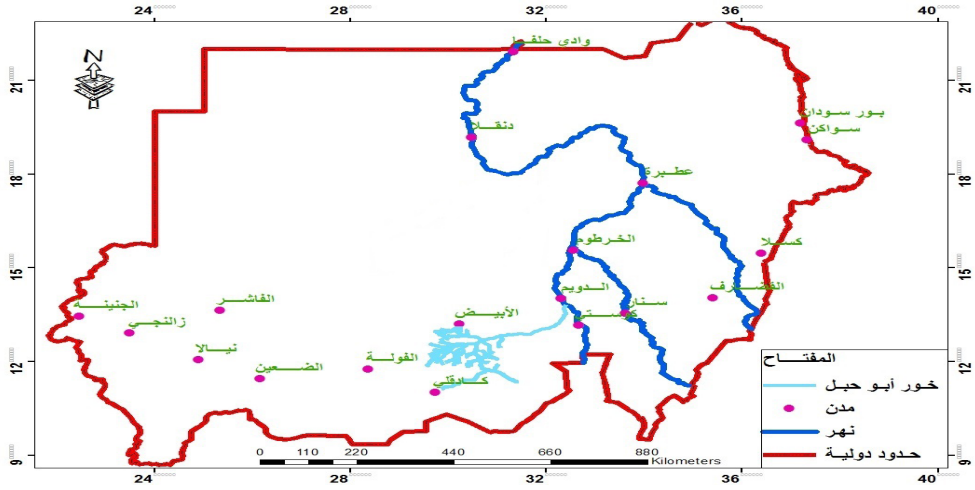

المصدر/ لاندسات 1999م بتصرف الباحث

2/ الموقع بالنسبة لليابسة والماء:

يعد الموقع من حيث علاقته باليابسة والماء عنصراً مهماً لاعتبارات سياسية للدولة لانه يكسبها شخصية خاصة، ويوجه سياستها نحو اتجاه معين. ويعد الموقع الحبيس او المغلق للدولة من ناحية الجنوب الذي لا يطل علي المسطحات المائية عبئاً كبيراً علي الدولة السودانية قبل انفصال جنوب السودان.

أن موقع الدولة السودانية بعد إنفصال جنوب السودان من حيث اليابس والماء جنوباً مازال موقعاً مغلقاً الاختلاف فقط في تقلص عدد الدول التي كانت تجاور الدولة السودانية، وبفقدان تلك الدول فقد السودان عمقاً أفريقياً مهماً من النواحي الاقتصادية والتجارية والدبلوماسية وعلاقاته الخارجية الأفريقية.

3/ الموقع بالنسبة لدول الجوار:

السودان قبل إنفصال جنوب السودان كان تحده تسع دول بطول حدود تبلغ 7,698كلم وهي مصر ب 1,273 كلم اثيوبيا 1,606 كلم، تشاد 1,340كلم، افريقيا الوسطي 1,165كلم، الكونغو 628 كلم واريتريا 636 كلم، يوغندا 435 كلم، ليبيا383 كلم، كينيا 232 كلم[20].

أما بعد انفصال جنوب السودان أصبحت تحد الدولة السودانية سبع دول بطول حدود 6780 كلم هي مصر1273 كلم، أرتريا 636 كلم، اثيوبيا 727 كلم، جنوب السودان1973 كلم افريقيا الوسطي448 كلم، تشاد 1340 كلم، ليبيا 383 كلم. الحدود مع دولة جنوب السودان تشهد توتراً امنياً وعدم استقرار وتعتبر أطول الحدود بالنسبة للدولة السودانية مما يجعل السودان في قلق دائم علي وضعه الأمني والدفاعي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي[21].

تتعدد أشكال ومظاهر المهددات الأمنية الحدودية منها النزاع الحدودي بين السودان ودولة جنوب السودان حول منطقة آبيي والمناطق الخمسة الأخرى كافية كنجي حفرة النحاس، كاكا التجارية المقينص، وجودة وتعتبر الحدود مع دولة جنوب السودان أطول الحدود مع دول الجوار السوداني حيث تبلغ 1973كلم وتشهد توتراً وعدم استقرار أمني مما يشكل تهديداً للدولة السودانية.

أن واقع الحدود السياسية مع دولة جنوب السودان من الناحية الجيوبولتيكية يتفق مع المأخذ الجيوبولتيكي علي طول الحدود السياسية من وجهة نظر الجيوبولتيكا التي ترى أن طول الحدود البرية بين دولتين يعتبر عامل خطر يهدد الدولة وتعتبر هذه نقطة ضعف جيوبولتيكي ايضاً.

4/ مساحة الدولة:

تعد المساحة عنصر من عناصر القوة المكانية المتعددة في معادلة كشف القوة بوصفها تمثل المجال الحيوي للدولة لذا أصبح موضوع المساحة مجال اهتمام علماء الجيوبولتيك الذين انصرفوا إلي البحث في تأثير الظروف الجغرافية، وحجم الدولة علي نفوذها السياسي فالمساحة تحدد إمكانيات الدولة المادية بشكل خاص فتعني المساحة الواسعة أنوع موارد أكبر وأكثر مما تهيئ فرصة الإمكانيات للإنتاج المتنوع مما يكفل بدوره توازناً أفضل في النمو الاقتصادي والسياسي للدولة.

فقدت الدولة السودانية 25 % من جملة المساحة الكلية (6,480,50) كلم مما يعد خسارة ونقطة ضعف من وجهة النظر الجيوبولتيكية كون أن المساحة المفقودة تشتمل علي موارد طبيعية إقتصادية كبيرة. وعلي الرغم من هذه الخسارة في المساحة إلا أن الواقع المعاش يظهر أن القيمة الحقيقية المرجوة لهذه

المساحة قبل إنفصال جنوب السودان قد حجبت بسبب التخلف العلمي والتقني إلي جانب الحروب الأهلية وعدم الاستقرار السياسي.

من وجهة نظرة علم الجيوبولتيكيا فأن مساحة دولة جنوب السودان قبل إنفصال الجنوب أسهمت في تنامي روح القبلية والإقليمية وانفراط الأمن، وضعف الولاء الوطني وخلق الفرقة بين أبناء الوطن الواحد مقرونة بسوء الإدارة السياسية للمقومات والإمكانات الجغرافية.

بالرغم من عوامل الضعف الجيوبوبلتيكي التي تشكلها المساحة إلا أن مساحة دولة جنوب السودان تظل ذات أهمية جيوسياسية للدولة السودانية في حالة الدولة الموحدة كونها دعامة للتنوع الطبيعي أي أنها تمثل رصيداً مهماً للدولة السودانية. فهذه نقطة ضعف جيوبولتيكي في جسد الدولة السودانية نتيجة لصراع الهامش والمركز الذي أدي لإنفصال جنوب السودان.

5/ شكل الدولة:

«إن تماسك الدولة واتصال أجزاء الدولة أو ظهورها ككتلة واحدة يعتبر ميزة. فكلما كانت ملتئمة كلما قصرت أطوال الحدود بالنسبة إلي المساحة ومن الناحية النظرية البحتة يعتبر الشكل الدائري مثالياً وخاصة إذا كانت عاصمتها تمثل مركز هذه الدائرة». ويعتبر شكل الدولة مثالياً لو كانت كل أطرافها علي إبعاد متساوية تقريباً من مركزها الهندسي علي شرط أن تكون العاصمة في وسط الدولة ويترتب علي الشكل الدائري للدولة أن تكون طول حدودها قصيرة بالنسبة لمساحتها الأمر الذي يمكن من الدفاع عن الحدود وحمايتها»[22].

بشكل عام أن شكل الدولة السودانية قبل وبعد إنفصال جنوب السودان تغير من حيث الشكل حيث كانت تتخذ شكل يميل للمستطيل قبل إنفصال جنوب السودان، وكانت العاصمة لا تقع في الوسط بالنسبة للدولة وتعتبر هذه النقطة من الناحية الجيوبولتيكية ليست في صالح الدولة السودانية قبل إنفصال جنوب السودان أما بعد إنفصال جنوب السودان فقد تغير الشكل الهندسي للدولة السودانية اصبح يميل تقريباً للشكل الدائري وبالرغم من مثالية الشكل الدائري للدولة السودانية بعد إنفصال جنوب السودان إلا انه لم يكن نقطة قوة لصالح الدولة السودانية حيث أن العاصمة لم تكن في الوسط إلي جانب أن أطراف الدولة السودانية لم تكن متساوية من مركزها الهندسي ويظهر هذا الخلل في طول الحدود السياسية مع دولة جنوب السودان الأمر الذي يمكن من زيادة المشكلات التي يمكن تصديرها من دولة جنوب السودان للدولة السودانية مما قد يضعف قوتها.

6/ البنية والتركيب الجيولوجي:

أن التركيب الجيولوجي في الدولة السودانية بصفة عامة وإقليم جنوب السودان سابقاً يظهر تنوعاً في التركيب الصخري، كما يظهر تنوعاً في احتوائه علي ثروات معدنية فلزية ولا فلزية. تعد تكوينات أم روابة الرسوبية من أهم أحواض المياه الجوفية التي فقدت الدولة السودانية جزءاً منها بسبب إنفصال جنوب السودان، ويبلغ مساحة هذه التكوينات حوالي 420 ألف كلم2 أي (29 %) من جملة مساحة الأحواض الجوفية في الدولة السودانية، ويمتد معظمها داخل منطقة المستنقعات بنسبة تخزين تصل الي 11مليار متر مكعب[23].

إنفصال جنوب السودان كان خصماً علي حصة الدولة السودانية التي أقرتها إتفاقية 1959م حيث أن إتفاقية السلام الشامل لم تناقش قسمة المياه، ويتمتع جنوب السودان بموارد مائية بنسبة 45 % من مساحة حوض النيل، وتبلغ جملة إيرادات المياه لنهر النيل حوالي 650 مليار متر مكعب سنوياً، وما يصل للسودان ومصر لا يتجاوز ال 84 مليار متر مكعب. والواقع يظهر أن القيمة الحقيقية المرجوه لهذه المساحة قد حجبت بسبب التخلف العلمي والتقني إلي جانب الحرب الأهلية التي إستمرت بجنوب السودان الجدير بالذكر أن إتفاقية مياه النيل في عام 1959م أعطت 18.5 مليار متر مكعب للدولة السودانية، وبإنفصال جنوب السودان طرحت إشكالية جديدة تعمل علي إنحسار المياه بسبب خروج نهر الجبل والسوباط، وبحر الغزال وأكثر من نصف النيل الأبيض من المساحة المائية ونقصت مساحة المياه إلي 129.820 كلم. حيث تعد الأنهار والمسطحات المائية ذات أهمية خاصة للدولة إذ أنها تلعب دوراً مهماً في التماسك الإقليمي كما هو الحال في دجلة والفرات ونهر النيل والمسيسبي علي سبيل المثال ولعبت الأنهار دوراً في قيام الحضارات الأولي كحضارة وادي النيل وهو أحد عناصر قوة الدولة أو ضعفها [24].

إنفصال جنوب السودان أدى لإحداث ضعف جيوبولتيكي في الدولة السودانية وذلك بسبب أن المناطق التي أقتطعها الانفصال لصالح دولة جنوب السودان هي مناطق سهول رسوبية تغطي مساحة كبيرة، وتحتوي علي مساحة كبيرة من النفط جعلت من الدولة السودانية قبل إنفصال جنوب السودان من المناطق الأكثر تكوينا للنفط بالقارة الأفريقية. ونجد أن إنتاج النفط بعد إنفصال الدولة السودانية يتركز الحقول التي تقع ضمن حدود جنوب السودان في الحقول (5-3-B1-5A-7) بينما المربعات 17-6-4-2 تقع في المنطقة الحدودية [25].

يتضح أن إنفصال جنوب السودان يمثل نقطة ضعف جيوبولتيكي من خلال فقدان حقول لها أهمية كبري في الإنتاج بكميات تجارية كانت تمثل دعامة للاقتصاد السوداني في حالة الوحدة. «ونجد أن حوالي 70 % من حقول السودان بعد الانفصال تحولت لدولة جنوب السودان الذي يحتوي علي احتياطات كبيرة من النفط حيث بلغت في العام 2010م 6.5 مليار برميل وضعته في المرتبة 20 لإحتياطات النفط العالمي والخامس علي مستوي القارة الأفريقية» .

7/ المناخ:

للمناخ تأثير كبير علي قوة الدولة خاصة إذا وضعنا في الذهن الأقاليم المناخية التي كانت تتشكل في الدولة السودانية قبل وبعد إنفصال دولة جنوب السودان، وذلك من خلل فقدان الإقليم المطري الذي يصل أحيانا معدل المطر فيه حوالي(1500ملم). ويعتبر المناخ عنصراً أساسياً في البيئة الجغرافية للدولة بحكم تأثيره علي الحياة النباتية والحيوانية، وتحديد طبيعة التربة ومدي قابليتها للإنتاج الزراعي. وبما أن إقليم جنوب السودان يمتد بين دائرتي عرض (4- 10) درجة شمال خط الاستواء، وخطي طول (22 – 30) شرق غرينتش فأن الدولة السودانية بعد إنفصال جنوب السودان فقدت المناطق الإستوائية وشبه الإستوائية فظلت الدولة السودانية تنحصر في النطاق المداري الحار والصحراوي وشبه الصحراوي، وإنحصر المناخ شبه الإستوائي في أجزاء حدودية بالولايات المتاخمة لدولة جنوب السودان.

بالرغم أهمية المناخ كنقطة جيوبولتيكية لصالح الدولة السودانية إلا أنه لم يستغل في السابق بشكل واضح لصالح الدولة نتيجة للتخلف، والحروب الأهلية منذ الاستقلال. بالتالي يمكن أن يشكل ذلك نقطة ضعف جيوبولتيكي حتي أن كان المناخ غير مستغل لصالح قوة الدولة السودانية. أما في الجانب الأخر أن مناخ جنوب السودان سابقاً كان يشكل نقمة علي الدولة السودانية لطبيعة المناطق الاستوائية التي جعلت من جنوب السودان أقاليم منفصلة عن أجزاء الدولة.

أن تنوع المناخ عامل قوة بالنسبة لدولة السودان قبل إنفصال جنوب السودان، وذلك لتنوع الموارد الطبيعية والمنتجات الزراعية والغابية، وفي نفس الوقت يشكل عامل ضعف لصعوبة الاستيطان البشري في بعض أقاليم جنوب السودان الذي يشتمل علي أفضل الأقاليم المناخية حيث أن الغابات تمثل نسبة 20 %، والسافنا الغنية 21 %، وتمثل السافنا الفقيرة 14 % [26].

8/ الموارد المائية:

تلعب الموارد الطبيعية التي تتمتع بها الدولة دوراً مؤثر في قوة الدولة الاقتصادية التي تعزز قوتها العسكرية والسياسة. بالتالي « فأن ضعف الموارد الاقتصادية او نقصانها يكون خصماً علي قوة الدولة ومكانتها علي مستوي العلاقات الدولية «.تعتبر الموارد المائية من أهم دعامات التنمية الاقتصادية والبشرية بحكم أنها عصب الحياة وأساسها، وأصبحت من مقومات الأمن القومي في الوقت الراهن، ويتمتع اقليم جنوب السودان بموارد مياه هائلة تغطي نحو 95 % من المساحة الكلية للإقليم وتستحوذ علي نحو 45 % من مساحة حول النيل عليه تعتبر دولة جنوب السودان صمام أمان الأمن المائي بالنسبة للمستقبل المنظور، وكذلك المياه الجوفية التي تبلغ مساحة الأحواض فيها نحو 500 كلم2 أي حوالي 30 % من جملة مساحة الأحواض الجوفية في السودان سابقاً"[27].

يعني ذلك ان إنفصال جنوب السودان ربما في المستقبل يؤدى إلي إعادة تقسيم مياه النيل خاصة إذا انضمت دولة جنوب السودان إلي الدول الموقعة علي اتفاق عنتبي والتي تطالب باعادة تقسيم حصص مياه النيل بصورة عادلة بين دول المنبع والمصب، مما يترتب عليه إنخفاض حصة السودان ومصر من مياه النيل ويخدم هذا الدول التي لها نظرة مستقبلية جيوبولتيكية لمياه جنوب السودان.

9/ العامل الديموغرافي:

العنصر السكاني يساهم في مجال الاقتصاد بصورة فاعلة. حيث أن توفر القوة البشرية تزيد من الإنتاج فضلاً عن أن الكثافة السكانية توفر سوقاً استهلاكيا. لأنه كلما كان هناك سوق استهلاك ستصاحبه زيادة في العملية الإنتاجية ودفع الإقتصاد الوطني إلي الامام ونخلص مما سبق من أهمية العنصر السكاني إلي الحقائق التالية>

تعتبر العوامل الديموغرافية من أهم العوامل الجغرافية البشرية التي ينظر إليها في الدولة بمنظور الجيوبولتيكا. حيث أن عدد السكان في الدولة يعتبر من العوامل المؤثرة علي قوة الدولة وتظهر أهمية السكان كعنصر من عناصر قوة الدولة في ضخامة التعداد السكاني لان السكان يشكلون عصب القوة البشرية اللازمة للحرب من جهة ولإدارة أجهزة الإنتاج المدني من جهة أخري.

1—14: نتائج البحث:

من خلال الدراسات النظرية واختبار وتحليل فروض الدراسة بخصوص موضوع الورقة توصلت الدراسة لعدد من النتائج تتمثل في النقاط الآتية:

1. خلصت الدراسة أن الاستعمار وضع الأساس المستقبلي لجيوبولتيكا الخريطة السياسية للدولة السودانية من خلال السياسات الموجهة والخطط الجيوبولتيكية.
2. هناك أهمية ومبررات لإجراء الدراسة وذلك بسبب استمرار التحديات التي تواجه جيوبولتيكا الخريطة السياسية للدولة السودانية اجتماعيا، اقتصاديا، سياسياً وأمنيا بسبب الصراع بين الهامش والمركز والتي كان انفصال جنوب السودان ابرز نتائجها.
3. ما زالت الدولة السودانية تعاني من تهديداً في وحدتها بسبب استمرار الصراع بين الهامش والمركز في دارفور، جبال النوبة، شرق السودان وبعض المناطق بشمال السودان.
4. أن الواقع الجيوبولتيكي لخريطة الدولة السودانية هو نتاج لصراع الهامش والمركز الذي أدي لانفصال جنوب السودان وتغير ملامح خريطة الدولة السودانية السياسية من حيث الشكل، الحدود، والموقع، والمساحة، طول الحدود السياسية، الموقع بالنسبة لدول الجوار وغيرها من صفات وملاح الخريطة الجغرافية.
5. تراجع وزن الدولة السودانية كوحدة جغرافية سياسية نتيجة للصراعات بين الهامش والمركز. مما أدي لإيجاد عدد من نقاط الضعف الجيوبولتيكي في الخريطة السياسية للدولة السودانية تتمثل في الاتي:

- تغير خطوط العرض أفقد الدولة السودانية مساحات تتمتع بخصائص مناخية وبيئية غنية بالموارد الطبيعية، ويتمثل أهمها في فصل نمو جيد كان من الممكن أن يؤثر إيجاباً في الإنتاج الزراعي في حالة الوحدة.
- تحول الموقع النسبي للسودان حيث فقد السودان عدد من دول الجوار الأفريقي ذات التأثير الكبير علي السياسة الأفريقية خاصة شرق أفريقيا حيث الإيقاد. وقد قلل ذلك من درجة تأثير السودان علي علاقاته الأفريقية خاصة مع منطقتي البحيرات والقرن الأفريقي.
- أن طول الحدود السياسية مع دولة جنوب السودان يشكل نقطة ضعف جيوبولتيكي بالدولة السودانية بعد إنفصال جنوب السودان. حيث أن طول الحدود البرية يشكل عامل يهدد الدولة من خلال التوترات الأمنية وضعف السيطرة عليها.
- تغير الشكل الهندسي للدولة السودانية فأصبح يميل إلي الشكل الدائري نظرياً بالرغم من مثالية شكل الدولة الهندسي بعد إنفصال جنوب السودان من الناحية الجيوبولتيكية، أن ميزة الشكل الهندسي لشكل الدولة الجديد جاء علي حساب فقدان مساحات وموارد طبيعية وبشرية وعمق جوار إستراتيجي نحو أفريقيا.

- من خلال تحليل البنية والتركيب الجيولوجي تغير التركيب الجيولوجي، والبعد الاقتصادي للموارد المعدنية في الأراضي والسهول لأن المساحات التي أقتطعها الانفصال لصالح دولة جنوب السودان تحتوي علي موارد كبيرة خاصة النفط الذي كان يشكل تقريباً 70 % من الدخل الاقتصادي للدولة السودانية.
- تغير في قوة وثقل الدولة السودانية في سياسة التحكم في مياه النيل وقد يتعدي الأمر أبعد من ذلك حالة قيام مشاريع جديدة بدولة جنوب السودان التي لوحت بأنها لست طرف في الاتفاقيات والمعاهدات السابقة بخصوص مياه النيل وتري بأن لها حق التصرف في مواردها المائية.

1- 15: التوصيات:

1. اعادة النظر بشكل صارم وجاد للتحديات التي تواجه وواقع الخريطة السياسية للدولة السودانية لمنع تكرار السياسات السالبة التي كانت تنتهجها الحكومات الوطنية السابقة منذ بداية استقلال السودان، والتي كان ابرز سماتها القصور في السياسات التي تؤدي إلي تحقيق العدالة الإجتماعية بمعناها الشامل والتنمية المستدامة بكل أبعادها المختلفة في كل أقاليم الدولة السودانية.
2. ضرورة توافر الإرادة الجادة في التعاطي مع خصائص ونظم الموارد الجغرافية للخريطة السياسية بالدولة السودانية لمعالجة تراكمات سياسات الحكومية الوطنية والمستعمر التي عملت علي تمركز وتمحور التنمية في وسط السودان وإهمال باقي الأقاليم الطرفية.
3. معالجة الأسباب المباشرة للحرب الأهلية بالدولة السودانية بدلاً من التركيز علي معالجة النتائج المرتبة عن سوء إدارة نظم الموارد والخصائص الجغرافية بالدولة السودانية.
4. ضرورة الانتباه والحزر من استمرار التحديات التي تواجه جيوبولتيكا الخريطة السياسية للدولة السودانية اجتماعيا، اقتصاديا، سياسياً وأمنينا بسبب الصراع بين الهامش والمركز والتي كان انفصال جنوب السودان ابرز نتائجها.
5. العمل على منع تكرار نتائج صراع الهامش والمركز التي أدت لانفصال جنوب السودان خاصة بدارفور وجبال النوبة والنيل الأزرق وشرق السودان.
6. الإنتباه إلي أن طول الحدود السياسية مع دولة جنوب السودان يشكل نقطة ضعف جيوبولتيكي بالدولة السودانية بعد انفصال جنوب السودن. حيث أن طول الحدود البرية يشكل عامل خطر يهدد الدولة من خلال التوترات الأمنية والمشكلات الاقتصادية. وضرورة السيطرة عليها ببسط السيطرة علي الحدود السياسية مع دولة جنوب السودان بالسلام وليس القوة العسكرية وذلك من خلال التوصل لسلام دائم بجنوب كردفان، ودارفور.
7. العمل علي إيجاد موارد تعوض خروج البترول من إقتصاد الدولة السودانية نتيجة لخروج المساحات الغنية بالنفط لصالح دولة جنوب السودان. والإنتباه لمستقبل الدولة السودانية في الموارد المائية وتوقع قيام دولة جنوب السودان بتشييد عدد من المشاريع التي تعتمد علي الموارد المائية التي ربما يكون لها تأثير علي الدولة السودانية.

الهوامش:

(1) Blaikie, P. and Brookfield, H. (1987).*Land Degradation and Society*. London: Methuen.p17

(2) علي، مصطفي محمد. (2010). الخريطة السياسية لجمهورية السودان التكوين والمضمون والأهمية الجيوبولتيكية. الخرطوم: شركة مطابع العملة المحدودة.ص21

(3) (يحي، عبد المجيد محمد. (2012). رؤية حول تقرير مصير جنوب السودان وإنفصاله علي الأمن القومي السوداني. مجلة الدراسات العليا جامعة الدلنج، العدد *(5)*, ص 129.

(4) علي، حسن الحاج. (2012). التداعيات السياسية لإنفصال جنوب السودان. ورقة قدمت في ورشة «الاستفتاء ومستقبل السودان». قاعة الشارقة: الخرطوم.ص83

(5) عبدالغفار، محمد احمد. (2011). التحولات السياسية والتغيرات الإقليمية وأثرها علي الدولة السودانية. مجلة المستقبل، العدد(5)، ص38-11.

(6) فتح الله، عبدا لحليم. (2012). المقومات الجيوبولتيكية لدولة جنوب السودان. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد الثاني، جامعة كرجة، العراق.ص37.

(7) تيم نبلوك (1998) صراع السلطة والثروة في السودان، ترجمة الفاتح، التجاني محمد، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم، السودان.

(8) ميشيل مان، موسوعة العلوم الاجتماعية (1999م)، دار المعرفة الجامعية، بيروت، لبنان، ص99.

(9) انطوان نعمة واخروان، المنجد الوسيط في اللغة العربية والمعاصرة، دارالمشرق بيروت لبنان، الطبعة الاولي، ص371.

(01) (10) الديب، محمد محمود إبراهيم. (1998). ماهية الجغرافيا السياسية مضمونها وأهدافها ومنهج البحث فيها. المجلد 58، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ص17.

(11) Hartshorne, R. (1960). Political Geography in American Geography: inventory and Prospect, ed Preston James and Clarence Jones Syracuse University Press.p521

(12) Taylor, P.(1994*). Political Geography*. London: John Willey.p589.

(13) Prestone, J. (1954). *American Inventory*. Syracuse: Syracuse University Press. p172.

(14) المنقوري، حسن عبدالله. *(2006)* الجغرافيا السياسية مفهومها ومناهجها وتطبيقاتها. الخرطوم. مطبعة جامعة الخرطوم.ص33

(15) قناة الجزيرة 2004م.

(16) افي دختر (2008م) وزير الامن الاسرائيلي

(17) علبي، عاطف. (1989). الجغرافيا الإقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبولتيكا القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.ص504.

(18) سعودي، محمد عبد الغني. (1997). الجغرافيا السياسية المعاصرة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ص20.

(19) اندريا، قودوين كاسنغا. (2006). مهددات الأمن الوطني السوداني، بحث لنيل زمالة الأمن العليا. الأكاديمية العليا للدراسات الإستراتيجية والأمنية، الخرطوم السودان. ص79.

(20) المصدر نفسه. ص80.

(21) المنقوري، حسن عبدالله. (2013). الآثار الجيوسياسية لإنفصال جنوب السودان. مؤتمر الدراسات الإنسانية والتربوية. الخرطوم: جامعة الخرطوم.ص23.

(22) الديب، محمد محمود ابراهيم. (2008). الجغرافيا السياسية من منظور معاصر. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.ص512.

(32) المنقوري، حسن عبدالله. (2000). الإبعاد الجيوبولتيكية لقضايا المياه في الوطن العربي دراسات معاصرة. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. ص68.

(24) المصدر نفسه. ص71.

(25) موسي، ريم محمد. (2012). ضرورات التعاون الاقتصادي بين السودان وجنوب السودان وإمكانية تحقيق التكامل. ورقة قدمت ضمن مؤتمر دول حوض النيل. القاهرة.ص

(26) مقلد، اسماعيل صبري. (1991). العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، القاهرة: المكتبة الاكاديمية. ص 183

(72) المصدر نفسه..